كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن اصله والعتابا وبهذا التنوين يسميه النحويون تنوين الترنم قوله
وصواف بالكسر والتنوين اصله صوافي فاسكن الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا ثم حذف اكتفاء بالكسر مع ثقل
الجمع ثم عوض التنوين عنها كما في جوار رفعا وجرا قوله سقطت على الارض يقال وجب الحائط يجب وجبة
اذا سقط والمعنى فاذا ماتت حل لكم الاكل منها والاطعام وقد مر ان هذه الموسعة تخص بهدي التطوع
والشكر دون الجناية والكفارة والقانع الذي يقنع بما يتيسر ويجلس في بيته ولا يتعرض من القناعة من
حد علم والمعتر الذي يسالك وقيل كلاهما الذي لا يسال فالقانع الذي يرضى بما عنده من الشيء اليسير ولا
يسال والمعتر الذي يتعرض لك ويأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسال لك قوله اوالسائل عطف
على قوله الراضي بما عنده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القانع الذي يسال وهو مصدره قنوع من
باب فتح قال الشاعر العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء يشين سوى الطمع وقرئ
القنع بغير الف قال صاحب الكشاف القنع هو الراضي لا غير يعني ان القنع هو الراضي لا غير يعني ان القنع
هو الراضي بما عنده من القناعة لا من القنوع بخلاف القانع فانه مشترك بين المعنيين والكاف في قوله
كذلك صفة مصدر محذوف اي سخرناها لكم مع عظمها وقوتها تسخيرا مثل وصفنا من حالها وقت النحر صواف
او صواف من الله على عباده بذلك التسخير وطلب منهم الشكر عليه حيث قال لعلكم تشكرون لما بين ان الله
البدن المشعرة او المقلدة من جملة شعائر الدين وامر بذكر الله عند نحرها صواف وبالاكل منها واطعامها
بين ان المعتبر في نحرها ليس مجرد اراقة دمائها واطعام لحومها بل المعتبر ما يصحب ذلك من التقوى الذي يدعو
الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له فقال تعالى لن ينال الله لحومها وهذا وجه انتظام الاية بما
قبلها وقيل في وجه انتظامها ان اهل الجاهلية قوله وقيل هو التكبير وقيل المراد بالتكبير ههنا الشكر على ما
انعم عليهم من الهداية لدينه ومعالم حجه ونسكه والمعنى لتشكروا الله بان تكبروا وتهللوا عند الاحلال او الذبح
فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته بعلى وختم الله افعال الحج بقوله وبشر المحسنين
وهم الذين يعبدون الله كانهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرونه الا ابتغاء
لا بتغاء تجارة وهالك ان لا يستثقل ولا يتبرم بشيء مما فعله او تركه وحق منه الحث والتحريض على
استصحاب معنى الاحسان في جميع افعال الحج ونحوه قوله قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا متصل
بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام او على الكفرة الذين يصدون عن الجهاد
والهجرة وعن المسجد الحرام وفرع عليه بيان اعمال الحج ومناسكه وما فيه من منافع الدنيا والاخرة انتقل
الى ذكر حال المؤمنين مع الكفرة الذين يصدونهم عن طاعة الله وبشر المؤمنين باعلائهم على الكفار
واخبر انه يدفع عنهم غائلة المشركين وعلل ذلك بان الكفار خوانون في امانة حيث ابطلوا انفسهم
بان كفروا بالله ورسوله فاتى خيانة اعظم منه ومن ذكر غير اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته الا ان يكون
كفور النعمة فكيف يفرحهم وتركهم على ما كانوا عليه من اذى المؤمنين ومن قرأ ان الله يدافع ولولا دفاع الله
اختار صيغة المفاعلة للدلالة على المبالغة في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل الغالب يكون اقوى وابلغ

وابلغ وقوله تعالى اذن للذين اشارة الى ان القتال بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما ذكر موسى القبطي الكافر وقتله
قال هذا من عمل الشيطان لانه عليه السلام ما كان ماذونا من الله في ذلك والباء في قوله بانهم ظلموا متعلقة
بقوله اذن لما بين انهم انما اذنوا في القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق اي اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشيء يحق بالكسر اي وجب وتحقق
اي استوجبه والتنفى الوجوب فالمعنى بغير موجب قوله في نيف وسبعين الزيادة تخفف وتشدد يقال
عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني قيل نسخت بهذه الاية سبعين
اية امر عليه السلام فيها بالصبر والصفح لانها اول اية نزلت في الاذن بالقتال وقوله الذين اخرجوا في موضع
الجر على انه بدل او صفة لقوله للذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب على المدح وفي موضع
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله وقيل منقطع والمعنى لكن يقولهم ربنا الله وحده ولهذا اوجب تعظيمهم
وتقريرهم في ديارهم دون الاخراج والتعذيب فان الا في الاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن ثم انه تعالى
بعد ما بين سبب الاذن بقوله بانهم ظلموا اشارة الى عزة اهل الاذن فقال ولولا دفع الله الناس اي
ولولا ان الله اذن للنبي بعد نبي في قتال اعداء الدين لانقطع العبادات وخربت المتعبدات امتن
الله تعالى على المؤمنين بدفع غائلة المشركين عنهم وبين ان عادته ان يحفظ دينه بان ياذن لاهل دينه في
مجاهدة الكفار وانه لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها
ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس يصلون فيها ولا للمسلمين
مساجد ولغلب المشركون في زمان امة محمد عليه السلام على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم
وهدموا متعبدات الفريقين والصوامع جمع صومعة وهي موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل
العبادة والبيع جمع بيعة وهي كنائس النصارى التي يبنونها في البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة
والصوامع ايضا لهم الا انهم يبنونها في المواضع الخالية كالجبال والصحارى للتنجد والصلوات لليهود ولا
من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اي مواضع صلوات او من تضمين هدمت معنى عطلت وهي كلمة
معربة بالعبرانية صلوثا بالثاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى المصلى فلا حاجة الى تقدير المضاف وقدم ما سوى
المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود بالنسبة اليها قوله وصف للذين اخرجوا قيل بدل من الاول
يكون مجرور المحل وعلى الثاني يكون في محل النصب قوله ثناء قيل بلاء اي قبل وقوع القنيع الحسن الذي هو
البلاء الحسن قال الجوهري البلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاه الله بلاء حسنا وابليته معروفا قال
زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو اي خير القنيع الذي يختبر به عباده
قوله وفيه دليل اي وفي ثناء المهاجرين قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا ووجه الاستدلال بهذه الاية على امامة
الاربعة انه تعالى وصف المهاجرين بانا مكناهم في الارض واعطاهم السلطنة ونفاذ القول على الخلق اتوا بالامور
الاربعة وهي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت ان الله مكن الائمة
الاربعة في الارض واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم اتين بهذه الاربعة والا لزم الخلف في مقاله تعالى

Copyright © King Saud University